

نجيب الكيلاني في مرآة الأدباء والشعراء

The Views of Literary Critics and Poets about Najib al-Kaylani

* د. سلمى أنجم

ABSTRACT

Dr. Najib Al- Kailani (1931-1995) is a prominent poet and writer of Arabic literature. The multidimensionality of his personality is a rare example in the history of Islamic literature. He was a renowned poet, writer, medical professional, thinker, and a great human being. He laid the foundation of Islamic literature and introduced a sound methodology. His precious literary works in Arabic and Islamic schools of thought made his personality more prominent. He not only discusses the issues and challenges faced by Egyptian Muslims but also covers the whole Islamic world and those Muslims in the minority in their countries. His literary works are a good source of knowledge for general readers, intellectuals, and writers. Research works are being carried out on different dimensions of his personality in different ways by different universities in the world. Research articles and discussions are being carried out, and conferences are also organized in different Arab countries in memory of Dr. Najib Al-Kailani. Arab writers and thinkers paid Kailani rich tributes for his unique wealth of literary works. In this article, we present the views of Arabian writers about their literary status.

Keywords: *Najib Al-Kailani, Arabic Literature, Islamic Literature.*

اطلالة

قدّم الدكتور نجيب الكيلاني أدباً رائعاً إلى قرائه بأجناسه المختلفة المتعددة، أثرى به المكتبة العربية والإسلامية، لم يتناول فيه قضايا بلده أو مجتمعه المصري على نطاق محدود بل تحدث عن معظم القضايا الإسلامية الكبرى كانت داخل بلده؛ مصر أو في البلاد العربية أو في البلاد الإسلامية غير العربية أو في الأقليات المسلمة في الأقطار الأجنبية، وهو بذلك أصبح مرجعاً للقراء والباحثين والعلماء والأدباء في

* الاستاذة المساعدة بجامعة بينظير بهتو الشهيدة، بشاور

نجيب الكيلاني في مرآة الأدباء والشعراء

رسائلهم الأكاديمية و مؤلفاتهم و بحوثهم و مقالاتهم جنباً لجنبٍ مما قد عقد له من احتفالات تكريمية و ندوات أدبية و أمسيات شعرية في وقتٍ هو لا يزال حياً أو في زمنٍ و كان قد رحل .

وفي الصفحات التالية نودّ أن نأتي ببعض ما قيل عنه و عن منزلته الأدبية في الأوساط الأدبية و العلمية ، وذلك على سبيل المثال لا الحصر، كي توضح جانباً من مكانة شخصيته و ما نالها أدبه في داخل البلاد و خارجها ، وها هي بعض هذه الأقوال:

قال الشيخ أبو الحسن الندوي عن الكيلاني:

"إن حياة الكيلاني ليست حياة أديب أو شاعرٍ مهما كانت قيمته و مكانته الأدبية و ثراؤه الأدبي ، إنها كانت حياة مكافح و مناضل في سبيل الحق، و الكلم الطيب ، و قد وعد الله برفع الكلم الطيب، و إعلاء شأن من يسعى إلى اعتلاء الحق، لتكون إرشاداً و ريادةً للأجيال الناشئة من الأدباء الذين يحبون أن يسيروا على درب الكفاح من أجل كلمة الحق"¹ .

و قال الدكتور حلمي محمد القاعود:

"يعد نجيب الكيلاني الروائي الإسلامي في اللغة العربية ، حيث قدم للمكتبة العربية، عدداً هائلاً من الروايات و القصص القصيرة"² .

و الأديب الدكتور محمد حسن بريغش يقول عنه:

"وقد برزت في الأدب المعاصر أسماء كثيرة في فن القصة ، وكان الدكتور نجيب الكيلاني واحداً من أبرز هذه الأسماء التي أصبحت معروفة و مشهورة ، لغزارة إنتاجه و كثرة موضوعاته ، وبساطة أسلوبه و جاذبية صورته"³ .

و قال عنه الدكتور جابر قميحة الكلمات التالية:

"نجيب الكيلاني يعد رائداً من أكبر رواد الأدب الإسلامي، و قد رصد حياته المفغمة بالعبء لخدمة الإسلام و القيم الإنسانية و الفنية بالكلمة في شكل رواية و قصة قصيرة و قصيدة شعرية ، و قد ترك للمكتبة العربية و الإسلامية ما يقرب من مائة كتاب"⁴ .

وكتب الدكتور عبد القدوس أبو صالح:⁵

"نجيب الكيلاني ... هو حقاً الرجل الذي لا نظير له في معناه! و إلا فماذا تقول في هذا الطبيب

الحاذق الذي لم تمنعه شواغل مهنته ، و قيود وظيفته، و سنوات سجنه الرهيبة، أن يتجاوز عالم الطب، فيخلف ذلك الكم الضخم من العطاء المتميز في ميدان الفكر و الثقافة ، و مجال النقد و الدراسة الأدبية ، ثم في الأدب الإسلامي الذي كان من أوائل رواده ثم في حلبة الإبداع الشعري و القصصي و الروائي و المسرحي ، و أخيراً في الترجمة الذاتية... و كل ذلك جعله بحق من أكبر رواد الأدب الإسلامي ، كما جعله رائد القصة الإسلامية دون منازع"⁶ .

و ألقى نجله الدكتور جلال كلمة رائعة :

"كان نجيب الكيلاني والدًا بمعنى الكلمة، يتميز بالحب الغامر الفياض الأبناء و الزوجة و الأحفاد، و يتدفق الحنان و العطف من جنابه تشعر بأن خلّقه القرآن ، ويرى الخالق في كل محاولاته ، و يتحامل على نفسه من أجل إسعاد أهله و ذويه ، و لم تكن طموحاته كبيرة في الدنيا على الرغم من علمه و عبقريته، لأنه كان يحمل قوة الإيمان عميقة و تواضعاً جماً"⁷ .

وقال الدكتور عبد الباسط بدر⁸ عن الكيلاني هذه الكلمات الرائعة:

"أدينا الكبير د. نجيب الكيلاني فارس الرواية ، و صاحب المنبر الشعري الرقيق ، و المقولات التنظيرية العميقة ، و من هذا المنظور نقف عند نقده التنظيري و نعهده واحداً من الرواد المؤصلين للأدب الإسلامي إبداعاً و نقداً"⁹ .

و قال سمير أحمد الشريف الكلمات التالية عن الكيلاني:

"يعد المرحوم نجيب الكيلاني واحداً من الذين تمكنوا من تطويع التاريخ للأدب بتوازن لم يطغ فيه أحدهما على الآخر مستلهماً مبدأ الإسلام الحنيف و موظفاً مفاهيمه و أصبح يشاركه كمؤسس ضليعٍ ممن أرسوا قواعد الأدب الإسلامي"¹⁰ .

و كتب جلال حمام عنه في مقاله بعنوان : "د. نجيب الكيلاني رائد الأدب الإسلامي الراحل":

"و لقد كان نجيب الكيلاني أسبق الكتاب و لعله الوحيد من العرب الذين عرفوا بأحوال المسلمين المضطهدين من دينهم المحرومين من أشقائهم في العديد من الدول"¹¹ .

ليس محبو الأدب الإسلامي هم وحدهم الذين ينظرون بعين التقدير إلى ما قدّمه الكيلاني في مجال

نجيب الكيلاني في مرآة الأدباء والشعراء

القصة الإسلامية؛ بل نجد كذلك من الأدباء الذين لا يتعاطفون مع الاتجاه الإسلامي في الأدب يضطرون أحياناً إلى اعتراف بقيمة هذا الرجل و منزلة أدبه .¹²

قال الأديب العالمي الكبير نجيب محفوظ⁽¹³⁾ صاحب جائزة نوبل، عنه في حياته:

"إن نجيب الكيلاني هو منظر الأدب الإسلامي الآن" وأشاد بصدقه وموضوعيته، وأثبت بالتجربة الناجحة أن الأدب الإسلامي لا يعني الانحصار في دائرة الموضوعات التاريخية ، وإنما يعني أساساً بقضايا الإنسان كالحرية والكفاية والعدل والمحبة والتسامح وأحاط في دقة بتفاصيل ودقائق الحياة في السجون، ومشاعر المقهورين، ومعاناتهم في أنحاء العالم الإسلامي .¹⁴

وهو قول له لدلالته ومكانته وبخاصة حين يصدر من رجل كالأستاذ نجيب محفوظ الذي قضى سنوات عمره الماضية في الإبعاد بالاتجاه كثير من المدارس الفنية والفكرية ، ثم أقر بحقيقة ما لدى الكيلاني من عطاء رائع مميز .¹⁵

رثاء الشعراء للكيلاني

و كتب كثير من الشعراء و الأدباء إثر وفاة سماحة نجيب الكيلاني في الصحف و المجلات الصادرة في العالم العربي و خارجها ، و وصفوا وفاته بأنها خسارة للأدب الإسلامي و العالم العربي و الإسلامي .

إن الحزن و الأسى على رحيل الكيلاني الذي صنع التاريخ و جدد الفكر؛ أمرٌ طبيعي ، فساد الحزن و الأسى العالم كله ، و يرثيه بعض من الشعراء في قصائدهم .
و في الصفحات التالية نود أن نورد بعضاً من قصائد هؤلاء الشعراء:

تأثر الدكتور حسن الأعرابي¹⁶ كثيراً عند ما سمع بوفاة الأديب الإسلامي الكبير نجيب الكيلاني و اعتذر في البداية عن الكتابة عنه لأن صدمة الخبر كانت قوية ، و قال إنني الآن متأثرٌ لا أقدر على الكتابة، ثم نظم بعد ذلك هذه الأبيات بعنوان: و من للأدب بعدك! "¹⁷

وقد يشير منها إلى منزلته الأدبية و اتجاهاته و رحب بأفاهه من خلال نتاجه الأدبي، فيقول:¹⁸

ها أنت ترحل فالقلوب و جيب

شـيـعـتـك مـدـامـع و قـلـوب
نـطـلـق الضـمـير بـمـا يـجـل مـن الأـسـى
أ ألام أن شـد الطـريـق نـحـيب!
تـبـكـيـك "جـاكرتا"¹⁹ و قـد غـنـيـتـها
تـبـكـيـك "تركستان"²⁰ و هـي تـذـوب
يـبـكـيـك لـيـل القـدس و هـي أـسـيرة
عـبـث البـغـي بـها و عـات الـذـيب
تـبـكـيـك طـنـطـا، و هـي أم بـرة
يـأوي الـولـيـد لـحـضـنـها فـتـشـيب
و بـسـطـت "للـغـربـاء" ضـوء مـنـارة
يـزـهـو و نـور الحـق لـيـس يـغـيب
و هـتـفـت بـالشـهـداء هـذا عـصر كـم
حـلـل الشـهـادة نـور هـن نـهـيب
و إذا يـقال مـن الأديـب مـن الفـتى؟
نـطـلـق الزـمـان و قـال ذاك نـجـيب

²¹ وهذا هو الأديب الإسلامي المشهور د. عدنان علي رضا النحوي ينشد فيه قصيدته المشهورة

²² بعنوان "رثاء نجيب الكيلاني":

عـرائـس الشـعر! صـمـني كـل قـا فـيـة
إـلـيـك بـالـسـدر مـن أـغـلى جـواهره
و عـطـري مـن شـذاه كـل رايـة
و اسـقي البـوادـي مـن أـغـنى مـواطـره
و أقـبـلي فـي خـشـوع! جـل مـأتمـه
بـالنـور مـاج عـلى أـزكى مـآثره

و أنزليه على كفيك منزلة
في روضةٍ نشرت أحلى أزاهره
قضيت و الناس سكرى من همومهم
لم يصغ ذو فتنة يوماً لزاجره
كل يحاذر أن يلقى بعاديّة
وليس ينجيه خوفٌ من مقادره
عجبتُ! لا ضجة قد كنت أسمعها
إذا قضى — قزماً في ظل ناصره
ولا أدى غير صمّ في السديار فهل
غاب الصباح وراحوا عن نواظره
أخي نجيب! شققت الدرب و انطلقت
خطاك تبحث عن أتقى بصائره
جعلت من عزمك الوقاد شعلته
و من يقينك نوراً في منائره

و أنشد محمد التهامي قصيدته بعنوان "فراق الأحباب":²³

ألم تعلم و كلك أنت حبيب
بأن فراقك الأحباب صعب؟
فتناى بعد ما أذنت فينا
فأن نهاية الأشواق قرب
صبت للحق روحك في صفاء
فباركها إلى التوفيق ربُّ
فرحت تطرز الدرر الغوالي
لتسعد مؤمناً للحق يصبو

وإن داعبت ناي الشـعر غنـي
غنـاءً فيـه لـالأرواح طـب
رأينا من جلال السـحر فيـه
ضـياءً في مدار النـجم يـجـو
رحلت "نجيب" عن زمن تدني
ورُحـت فلم تعد في الناس نُجـبُ
وصار العالم المشـبوه غابـاً
شـرعتـه أكاذيبُ ونصـبُ

²⁴ و الشاعر المصري المعاصر الدكتور صابر عبد الدايم أنشد قصيدته بعنوان "رحيل الشمس":

تغرب الشمس في محيط الزمان
الثواني تغتال عمـر الأمان
و دمـاء العـصـور تـبـدو سـحـاباً
شـفقياً... يـمـوج في الشـطـآن!
والظلام الشـفـيف ينـشـر أطياف
المنايـا على ضفاف المغاني
صـور الحـزن في فضـاءات نفسيـة
سـابحات... و ما لها شـاطـآن
و حكايا الأسى تجسـد عـصرأ
غاب عنه "نجينا الكيلاني"
إنه الشمس في دروب الحياتي
تشرق الآن في سماء الجنان
ضوءها حـائـم بـكـل مـكان
طائر من "طنطا" إلى "تركستان"

نجيب الكيلاني في مرآة الأدباء والشعراء

عللاني .. فإن بيض الأماني
فنيست والإبساء ليس بفانٍ
زادنا الضوء يا نجيب تجلي
في حرور تعيد صنع الكيان

²⁵ ويقول خليفة بن عربي في قصيدته بعنوان: "رحلت يا أسد الأدب نجيب الكيلاني":

كان القضاء ويقضي — الله ما كانا
و تنقضي — بقضنا السررحمن دياننا
حياتنا كقدر و الصفو يعصبه
وقد يظل الأسى و الصفو ما كانا
وتغمر الأنفوس الأحزان يتبعها
حزنٌ، و ما تنقضي — الأيام أحزاناً
لكننا ألق الإيها يغمرنا
قد خابت النفس ما لم تلق إيانا
رحلت يا أسد الآداب و ارتحلت
رموز علم، و فيك الحزن أعياننا
ياليت ذا القلب لاقني من يعلله
أو ساقيا فسقاها اليوم سلوانا
عليك من رحمة الله أجمعها
ويرحم الله فينا كل موتانا

²⁶ وهذا الشاعر محمد عبد الجواد يقول في قصيدته بعنوان: "رحل النجيب":
²⁷

سكت الهزار عن الصداح
وبسات تصحبه شجونه

واســـــــــــــــــتنقر الطـــــــــــــــــير الجمــــــــــــــــوع
وراح يســـــــــــــــــبقه أنينـــــــــــــــــه
فهـــــــــــــــــنك يرقـــــــــــــــــد بلبـــــــــــــــــل
ويجـــــــــــــــــوب في الـــــــــــــــــدنيا رنينـــــــــــــــــه
رحـــــــــــــــــل "النـــــــــــــــــجيب" فلـــــــــــــــــودرى
قـــــــــــــــــرب "طنـــــــــــــــــطا" مـــــــــــــــــن دفينـــــــــــــــــه
هـــــــــــــــــوز هـــــــــــــــــرة القـــــــــــــــــلب التـــــــــــــــــي
قـــــــــــــــــد أجـــــــــــــــــدت إذحـــــــــــــــــان حنينـــــــــــــــــه
هـــــــــــــــــون نـــــــــــــــــبض ركبـــــــــــــــــ طالمـــــــــــــــــا
خفـــــــــــــــــت للبلـــــــــــــــــواه لحنـــــــــــــــــه
يـــــــــــــــــا قـــــــــــــــــبره! مـــــــــــــــــهـــــــــــــــــد ثـــــــــــــــــراك
عـــــــــــــــــلى الرُّبــــــــــــــــى فهـــــــــــــــــنا جبينـــــــــــــــــه
ما كـــــــــــــــــان يخفضـــــــــــــــــه طـــــــــــــــــوال
حيـــــــــــــــــاته فســـــــــــــــــمت غصـــــــــــــــــونه
هـــــــــــــــــورائـــــــــــــــــدل "مواكـــــــــــــــــب ال
أحـــــــــــــــــرار" والمـــــــــــــــــولى معينـــــــــــــــــه

28

وهذا شاعرٌ مصري آخر محمد عبد القادر الفقي يقول في قصيدته الثرية بعنوان "من يكمل

الحلم؟" ينشد في مطلع القصيدة:

إلى أين تعرج؟

هذه اليامات في الروض تبكي

ترجع أناتها المؤلمات

وها نحن حيرى

وفوضى

نغالب أحزاننا و الليالي

إلى أن يقول:

.... "نجيبٌ!!؟"

و لا أي صوتٍ يجيب!

تركت التراب

نراك بأوراقك الخضر

فيضاً من النور و الطهر

هذه حروفك تنداح في كل آفاقنا

و "الطريق الطويل"²⁹ يقود خطانا

لكي نقطف الزهر و الشهد

و الفيء و المجد

³⁰ و الرضا بالقضاء!

و أنشد شلال الحناحنة في قصيدته الثرية بعنوان "لست أرتيك":

من ترى سيقدّ فضاء الندى

لحمائمل الظامئة

من سيقترح الآن يا صاحبي

صيغة ثانية

كي نفرق ما بين موت كريم

و موت جحيم

من يهيم نفسي لزنبقة

كي أوزع حلمي على وطن أفتديه!!؟

و تمرّ القوافل لكنني ما ابتكرت

شجي قد يليق بحالك

هل أرتضى الآن ما لم أكن أرتضى؟!
أتغرب عن خيمة البررة
أستعير حذاء الرعاة لأبكي الورد
على مهجة الثمرة!!
و أحزّ على المرحلة
لا يتزّ غير هذا اليباس!!
يا إلهي!! فكل دمي لا يقاس!!
لست أرثيك ، لكن شظايا الحزن موجعة
31
موجعة!!

المصادر والمراجع (References)

- (١) مجلة الأدب الإسلامي، السعودية، ع 9-10، ديسمبر 1995-أبريل 1996، ص/3.
- (٢) د. حلمي محمد القاعود، "الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني، الفیصل، ع:221، إبريل 1995 م، ص/166.
- (٣) د. محمد حسن بريغش، دراسات في القصة الإسلامية المعاصرة، ط:1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1994 م، ص/35.
- (٤) مجلة الأدب الإسلامي، رجب 1416هـ، نوفمبر-ديسمبر 1995 م، ص/58.
- (٥) عبد القدوس أبو صالح: و لد في حلب 1932 م، تخرج في جامعة دمشق ليسانس في الآداب و الحقوق و دبلوم في التربية، وحصل على الدكتوراه من كلية الآداب جامعة القاهرة 1971 م، عمل مدرساً في سوريا، وهو رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي، واختير رئيساً لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بعد وفاة أبي الحسن الندوي، له دور الأدب الإسلامي في الوحدة الإسلامية، شبهات حول الأدب الإسلامي في أدب الطفل.
- (٦) (الأدب الإسلامي، ع 9-10، ص/4.
- (٧) نفس المرجع، ص/136.
- (٨) د. عبد الباسط بدر: الناقد الأدبي و الأستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، و عضو رابطة الأدب

نجيب الكيلاني في مرآة الأدباء والشعراء

الإسلامي العالمية. انظر: الأدب الإسلامي، ع:25، 1421هـ، ص/36.

(٩) الأدب الإسلامي، ع 9-10، ص/157.

(١٠) المصدر السابق، ص/90.

(١١) المجلة العربية، ذو الحجة 1415هـ، ص/61.

(١٢) العربي، "مستويات الالتزام في روايات نجيب الكيلاني"، الأدب الإسلامي، ع:1، المجلد الأول، نوفمبر ديسمبر 1993، ص/87.

(١٣) نجيب محفوظ: ولد في عام 1911م، روائي مصري عن كبار كتاب القصة العصرية، أول كاتب عربي ينال جائزة نوبل للآداب عام 1988م، له روايات كثيرة: قصر الشوق، خال الخليلي، حكايات حارتنا، القاهرة الجديد. انظر: مجموعة من المساهمين، المنجد في الأعلام، ط:22، دار المشرق، بيروت، 1997م، ص/522.

(١٤) جلال حمام، "د. نجيب الكيلاني رائد الأدب الإسلامي الراحل"، المجلة العربية، مايو 1995م، ص/61.

(١٥) الأدب الإسلامي، ع:1، ص/87.

(١٦) رئيس تحرير مجلة "المشكاة" ورئيس مكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية في المغرب.

(١٧) المشكاة، ع:23، أغسطس 1996، ص/27.

(١٨) المشكاة، ع:23، ص/27 والأدب الإسلامي، ع:9-10، ص/179. وانظر: المستشار عبد الله العقيل، من

أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، ط3، دار التوزيع والنشر الإسلامية مصر، 2005، ص/632، و

محمد خير رمضان يوسف، تنمة الأعلام، ط2، دار ابن حزم 2002، 2/286.

(١٩) إشارة إلى روايته "عذراء جاكرتا".

(٢٠) يشير إلى روايته "ليلي تركستان".

(٢١) د. عدنان علي رضا النحوي: مهندس، شاعر من رواد الشعر الإسلامي المعاصر في فلسطين، وأديب ناقد و

داعية إلى الأدب الإسلامي. ولد في مدينة صفد في فلسطين عام 1928م، ولا يزال حياً، قاربت كتبه على

الستين كتاباً في الأدب والشعر والفكر والدعوة إلى الله، له عدة قصائد في أبي الحسن علي الندوي، باكستان،

فلسطين، وأفغانستان، وله عدة دواوين منها: موكب النور، وجراح على الدرب، ومهرجان القصيد، وكتبه:

التقد عند المسلمين حتى عصرنا الحاضر، والأدب الإسلامي إنسانيته وعاليته، وله عدة ملاحم منها: ملحمة

فلسطين، و ملحمة الأقصى، و ملحمة الجهاد الأفغاني.

(٢٢) الأدب الإسلامي، ع:9-10، ص/176-178. و "المشكاة"، ع:23، ص/24.

(٢٣) الأدب الإسلامي، ع:9-10، ص/174-175.

(²⁴)الأدب الإسلامي ، ع:9-10، ص/ 180-181.

(²⁵)الأدب الإسلامي ، ع:20، ص/ 99.

(²⁶)محمد عبد الجواد : شاعرٌ مصري له ديوان "عند الفجر موعدنا".

(²⁷)الأدب الإسلامي ، ع:9-10، ص/ 182.

(²⁸)شاعرٌ مصري له ديوان "إيقاعات على أوتار البيئة".

(²⁹)يشير الشاعر هنا إلى روايته "الطريق الطويل".

(³⁰)الأدب الإسلامي ، ع:9-10، ص/ 184.

(³¹)الأدب الإسلامي ، ع:9-10، ص/ 185.